ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh..tu.edu.iq

Soft verses in the Holy Quran An analytical study

Dr. Arkan Fadil Diab Al-Hamdani

University of Tikrit - College of Islamic Sciences
Department of Islamic belief and thought

***Keywords*:**
Definition of the verse in the language and terminology
Definition of softness in language and terminology
Soft sections and benefits

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Dec. 2018
Accepted 22 January 2019
Available online 2019/6/29
Email: adxxx@ tu. edu .iq

A B S T R A C T

I took in my research the definition of the flexibility (language and Anglicism). In addition the orals which near of the flexible and I mentioned kind of it and its advantage add to that I mentioned the flexible in holy Quraan and prophet's Sunna that have have four requirements flexible in holy Quraan, prophet's Sunna and outline meaning for flexible verses and benefit lessons for them and the Al-Khuoshea that happen for some people when they recitation the verses of holy Quraan and hearing peaching of Allah. In addition the finding I got them and the importance of source and reference that I depend on them.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.4.2019.04

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for

آيات اللين في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

د. أركان فضيل ذياب الحمداني/جامعة تكريت – كلية العلوم الإسلامية/قسم العقيدة والفكر الإسلامي

الخلاصة:

أخذت في بحثي تعريف المرونة (اللغة والانجليكية). بالإضافة إلى ذلك ، فإن الفم الذي بالقرب من المرنة والتي ذكرتها من نوعه وميزته يضيف إلى ذلك أنني ذكرت المرنة في القرآن الكريم والسنة النبوية التي لها أربعة متطلبات مرنة في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، ومعنى الخطوط العريضة للآيات المرنة و استفد من الدروس لهم وللخوشية التي تحدث لبعض الناس عند تلاوة آيات القرآن الكريم وسماع خوخ الله. بالإضافة إلى النتيجة التي حصلت عليها وأهمية المصدر والمرجعية التي أعتمد عليها..

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأنزل عليه: {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر[1].

أحمده سبحانه أن خصنا بالقرآن العظيم والنور المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك اله، علم القرآن، وجعله معجزة خاتم أنبيائه باقية ما بقي الزمان، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، المؤيد بهذا القرآن صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما دائما إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الدين الإسلامي دين سمح هين لين يصلح لكل زمان ومكان، ومن أهم سمات هذا الدين الحنيف هو الخطاب اللين، والذي أمر رسوله المصطفى (صلى الله عليه وسلم) أن يكون لينا حتى مع المشركين؛ كي يستقطبهم إلى الإسلام، وكان كما أمره.

كانت منهجيتي في إعداد هذا البحث:

1- الرجوع إلى أمات كتب التفسير المعتبرة .

2- قمت بتخريج الأحاديث من مظانها .

3- قمت بترتيب قائمة المصادر والمراجع حسب الحروف الأبجدية.

خطة البحث:

فقسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المبحث الأول فقد تضمن التعريف بمفردات العنوان، وفية أربعة

مطالب:

المطلب الأول: تعريف الآية في اللغة والإصطلاح .

المطلب الثاني: تعريف اللين في اللغة والإصطلاح .

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة باللين .

المطلب الرابع: أقسام اللين وفوائده .

أما المبحث الثاني فقد ذكرت اللين في الكتاب والسنة، وفية أربعة مطالب:

المطلب الأول: اللين في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: اللين في السنة النبوية .

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي لآيات اللين، والدروس المستفادة منها .

المطلب الرابع: الصعق الذي يحصل لبعض الناس عند تلاوة القرآن وسماع الذكر.

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من النتائج في بحثي لهذا الموضوع، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وفي الختام لا أدعي أني احطت بهذا الموضوع من كل جوانبه؛ ولكن حسبي أني بذلت وسعي لذلك، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأسأل المولى عز وجل أن يوفق أمة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى ما يحبه و يرضاه، ويرفع هذا الغمة عن هذه الأمة، ويهدينا إلى إلى طريقة المستقيم، وأن يوفق الجميع لخدمة هذا الدين، إنه على كل شيء قدير، وأصلي وأسلم على حبيبي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين....

﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوها﴾[2]

المطلب الأول: تعريف الآية في اللغة والإصطلاح

الآية في اللغة:

الآية في اللغة: هي العلامة، والأصل أوية بالتحريك، وقيل : موضع العين من الآية واو، وقيل: هي من الفعل فاعلة، وإنما ذهبت منه اللام، ولو جاءت تامة لجاءت آيية، ولكنها خففت، وجمع الآية آى واياي وآيات[3].

الآية في الإصطلاح

أما الآية في الإصطلاح: فهي طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، طويلة كانت أو قصيرة[4] .

المطلب الثاني: تعريف اللين في اللغة والإصطلاح

اللين في اللغة:

اللين في اللغة: ضد الخشونة، يقال: لان الشئ يلين لينا، وشئ لين ولين مخفف منه، والجمع ألياء، وقوم لينون وألياء، إنما هو جمع لين مشدد، وهو فيعل، الان فعلا لا يجمع على أفعلاء، ولينت الشئ وألينته أي: صيرته لينا، ويقال أيضا ألله وألينته، على النقصان والتمام، مثل أطلته وأطولته، واللليان بالكسر: الملاينة الملاطفة، تقول: لا ينى ملاينة وليانة، واستلائه أي: عه لينة، وتلين: تملق[5].

وقيل: لأن يلين لينا والاسم اللليان مثل كتاب وهو لين وجمعه ألبناء ويتعدى بالهمزة والتضعيف[6].

وقيل: لأن الشيء يلين لينا، وليانا ضد صعب وخشن، وتلين مثله، فهو لين ولين، كميت وميت وبهما روي الحديث: (يتلون كتاب الله} لينا ولينا، أي سهلا على ألسنتهم[7].

اللين في الإصطلاح:

اللين في الإصطلاح: يستعمل في الأجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعاني فيقال فلان لين وفلان خشن وكل منهما يمدح به طورا ويذم طورا بحسب اختلاف المواضع[8].

وقيل: "هو سهولة الانقياد للحق، والتلطف في معاملة الناس وعند التحدث إليهم"[9].

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة باللين

الرفق:

الرفق في اللغة: لين الجانب، ولطافة الفعل، وإحكام العمل، والقصد في السير، والرفق يرادفه الرحمة، والشفقة، واللطف، والعطف، ويقابله الشدة، والعنف، والقسوة والفظاظة، وهو ضد العنف وقد رفق به يرفق بالضم رفقا و رفق به و أرفقه و ترفق به كله بمعنى و أرفقه أيضا نفعه، وقيل: أرفق به وترفق ورفق به ورفق وفيه رفق وهو لين الجانب ولطافة الفعل، وقيل: ما استعين به واللطف رفق به وعليه مثلثة رفقا، وقيل: رفق يرفق رفقا فهو رفيق بكذا وكذا . وفلان رفيق بفلان ورافق به ، وهو اللطف وحسن الصنيع إليه . وأرفقه يرفقه إرفاق ، إذا أوصل إليه رفقة، وقيل: ماء رفق ومرتع رفق أي سهل المطلب[10].

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي للرفق عن معناه اللغوي[11].

اللطف:

اللطف في اللغة: يقال فلان لطيف يلطف لاستنباط المعاني، ولطفت بفلان رفقت به وأنا ألطف به إذا أريته مودة ورفقا في المعاملة وهو لطيف بهذا الأمر رفيق بمداراته، وقال تعالى: { الله لطيف بعباده } وقد لطف بهم ولطف الشيء لطفا ولطافة صار لطيفا، وألطفه بكذا أتحفه و بره وأهدى إليه لطفا وألطافا وما أكثر تحفه وألطافه وكم أتحف وألطف، وألطف له في القول، وألطفت في المسألة إذا سألت سؤالا لطيفا، ولاطفه ملاطفة وتطفوا تواصلوا، ولطف الكتاب وغيره جعله لطيفا، وتلطف للأمر وفي الأمر ترفق، وأنا ألطف به إذا أريته مودة ورفقا في معاملة، وهو لطيف بهذا الأمر، رفيق بمداراته[12].

أما اللطف في الإصطلاح: هو البر بعباده المحسن إلى خلقه بإيصال المنافع

إليهم برفق ولطف أو العالم بخفايا الأمور ودقائقها[13].

المطلب الرابع: أقسام اللين وفوائده

أقسام اللين[14]:

ينقسم اللين بحسب ما يضاف إليه إلى:

١- لين القول، ويعني التلطف في الحديث مع الناس وأكثر ما يكون ذلك مرغوبا في

مجال الدعوة إلى الله – عز وجل –.

٢- لين القلب، ويعني رقته وخشيته من الله عز وجل، وأكثر ما يكون ذلك عند سماع القرآن.

٣- لين المعاملة، ويعني الرفق في معاملة المقصرين والتماس العذر لهم وعدم تعنيفهم كما حدث من النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، حيث لم يعنف المقصرين بتوفيق الله وبرحمة منه.

أما فوائد اللين فهي[15]:

1- اللين من صفات المؤمنين البررة.

٢- اللين أثر من آثار رحمة الله تعالى.

٣- اللين في القول أدعى إلى الإجابة والقبول خاصة في مجال الدعوة إلى الله عز وجل.

٤- اللين في المعاملة يعطف قلوب الناس ويجمعهم حول من يلين لهم.

5- اللين في القلب عند سماع آيات الله دليل على كمال الإيمان وقوة الإسلام.

6- اللين يورث الدرجات العلى من الجنة.

٧- لين المرء مع أخيه (في تسوية الصف في الصلاة) يسد فرجات الشيطان ويساعد في تسوية الصفوف.

٨- اللين يباعد من النار في الآخرة، ومن الشر والعداوات في الدنيا.

9- اللين يورث المحبة والتعاطف بين الرؤساء والمرؤسين ويجعلهم صفا واحدا.

١٠- اللين يجلب السماحة والمودة ويستدعي رحمة الله.

المطلب الأول: اللين في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾[16]

وقال تعالى: ﴿ فقولا له لا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾[17].

وقال تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾[18].

المطلب الثاني: اللين في السنة النبوية

الحديث الأول: عن عائشة، قالت: استأت رجل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يست ابن العشيرة، أو ي رجل العشيرة، ثم قال: ائتوا له لما تخل ألآن له القول، قالت عائشة: يا رسول الله، ألت له القول، وقد قلت له ما قلت، قال: إن شر الناس عند اللي منزلة يوم القيامة من ودعه، أو تركه لاتقاء فحشه[19].

الحديث الثاني: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاكم أهل اليمني، هم ألي قلوبنا وأرق أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، رأت الكفر قبل المشرق»[20].

الحديث الثالث: عن غير اللير بن عبير الله، أن ابن عباس، أو أبا هريرة كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح وحدثني حرمله بن يحيى الجيبي - واللفظ له - أخبرنا ابن وهب، أخبرني يو

، عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبيد الله بين محبة أخبره، أن ابن عباس كان يحدث، أن رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني أرى الليلة في المنام ظلة تطف السمن والعسل، فأرى الناس يتكون منها بأيديهم، فالمستكثر والمستقل، وأري سينا واصلا، من السماء إلى الأرض، فأراك أخذت به فعلت، ثم أخ يه رجل من غيرك فعلا، ثم أخ يه رجل آخر فعلا، ثم أتى به رجل آخر فانقطع به، ثم وصل له فعلا. قال أبو بكر: يا رسول الله بأبي أنت، والل لتدعي ق برها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغبرها» قال أبو بكر: أما الظلة فظله الإسلام، وأما الذي ينطف من السمن والعسل فالقرآن حلاوته ولينه، وأما ما يتكفف الناس من ذلك المستكثر من القران والمستقل، وأما البيت الواصل بين السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه، تأخذ به فعليك الله به، ثم يأتي به رجل من غيرك يعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم ياخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت، أصبت أم أخطأت ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أصبت بغضا وأخطأت بغضا» قال: فوالله يا رسول اللهما الذي أخطأت؟ قال «لا تقسم»[21].

الحديث الرابع: عن عبير الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقيموا الصفوف، فإنما تصفون بصفوف الملاك وادوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا في أيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفا، وصله الله تبارك وتعالى، ومن قطع صفا قطعه الله تبارك وتعالى»[22].

الحديث الخامس: عن ابن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « حرم

على النار كل هين لين سهل قريب من الناس»[23].

الحديث السادس: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (الكلمة اللينة صدقة وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة أو قال إلى المسجد صدقة)[24].

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي لآيات اللين، والدروس المستفادة منها

الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾[25].

قال تعالى: «فبما رحمة من الله لنت لهم» يا سيد الرسل على ما هم عليه من غلظة وفظاظة فترفقت بهم وتلطفت عليهم وتحملت جفاهم فتشكر محاسنهم وتعفو عن مسيئهم حتى التفوا حولك وأحبوك لما أوتيته من أخلاق كريمة تعاملهم بها وآداب عالية تعلمهم إياها وتدعوهم لما فيه صلاحهم، «ولو كنت فظا غليظ القلب» جافيا قاسيا عجولا فقابلت فعلهم في أحد على أثر ما وقع منهم حالة توغر صدورهم فأنبتهم وكدرتهم «لانفضوا من حولك» وتفرقوا عنك ولكن الله الذي رباك فأحسن خلقك وأدبك فأحسن تأديبك وجعلك سهلا يسرا رقيقا رفيقا فلم تعاملهم في الشدة ولم تحنق عليهم ولم تلمهم على فعلهم حالة تأثرهم على ما بدر منهم مما زاد في ندمهم وأسفهم وأكثر تحسرهم على تفريطهم بأمرك ولحقهم الخجل من أن

يقابلوك لأنهم رأوا أنفسهم قصرين لا عذر لهم ولهذا فإنا قد عفونا عنهم «قاف» أنت أيضا «نهم» مخالفتهم هذه وزلتهم وإفراطهم «واستغفر لهم» ربك وربهم وادع لهم أن لا يعودوا لمثلها فإنهم قد نالوا جزاءهم الدنيوي بما وقع فيهم من القتل والذل. واعلم أنك مجاب الدعوة، فلا تدعو عليهم، بل اسأل ربك الخير لهم[26].

وقال الجصاص في أحكامه[27] : قوله تعالى: {فبما رحمة من الله لنت لهم} .

قيل: إن "ما" ههنا صلة، معناه: فبرحمة من الله، واتفق أهل اللغة على ذلك، وقالوا: معناها التأكيد وحسن النظم، وفي ذلك دليل على بطلان قول من نفي أن يكون في القرآن مجاز؛ لأن ذكر" ما" ههنا مجاز وإسقاطها لا يغير المعنى .

قوله تعالى: ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك يدل على وجوب استعمال اللين والرفق وترك الفظاظة والغلظة في الدعاء إلى الله تعالى، كما قال تعالى: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن[28]

وقال لموسى وهارون: {قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى}[29]، انتهى.

واللين يكون على وجهين: ليين في الأجساد، كلين الشمع والحديد وغيره؛ ولين في المعاني، كلين الطبع ولين القول، قال تعالى: {ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى فير الله ، وفيه إشارة إلى إذعانهم للحق وقبوله بعد تأبيهم منه، وإنكارهم إياه[30].

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿ قولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ﴾[31]

فقولا له قولا لينا من غير تعسف ولا عنف وقد أجدر بالقبول من جهة،

ومن اخرى جزاء حق تربيته لأحدكما وإكراما لمقامه بين قومه، وفائدة أخرى وهي «لعله يتر» في وعظكما ويتأمل معناه عله يذعن للحق الذي أمرتماه به «أو يخشى» عاقبة الأمر فيسلم لكما على رغبة فيما يراه ورهبة مما يتوقعه، وإنما ذكر الله رسوله بهذا وأمرهما بالتراخي وعدم الغلظة دفعا للحجة وتقديما للمعذرة، وإلا فهو عالم أنه لا تنفعه الذكرى لأن إرسال الرسل الى من يعلم أنهم لا يؤمنون لإلزام الحجة عليهم، وقطع طرق المعذرة لهم ، وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ (قولا له) إلخ فبكى وقال إلهي هذا رفقك بمن قال أنا الإله، فكيف رفقك بمن يقول أنت الإله[32].

وقال صاحب الإتقان: وقد علم الله حال إرسالهما. ما يفضي إليه حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهارون من الرجاء والطمع. ولما نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم في ذلك والعرب قد تخرج الكلام المتيقن في صورة المشكوك لأغراض[33]

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب وغيره قال كنياه قولا له يا أبا

مرة، ففيه جواز تكنية الكافر واستحباب إلانة القول للظالم عند وعظه لعله يرجع[34] .

وقال ابن العربي في الآية مسألتان[35]:

المسألة الأولى: يجوز أن يرسل الله رسولين، والرسالة بخلاف ذلك، فإنها تبليغ عن الله، فهي بمنزلة الشهادة، فإن كان القضاء وقلنا لا يجوز لنبي أن يشرع إلا بوحي جاز أن يحكما معا، وإن قلنا إنه يجوز أن يجتهد النبي لم يحكم إلا أحدهما، وهذا يتم بيانه في قصة داود وسليمان إن شاء الله تعالى .

المسألة الثانية: في جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللين لمن معه القوة، وضمنت له العصمة، ألا تراه قال لهما: قولا له قولا لينا، ولا تخافا إنني معكما أسمع وأرى .

ففي الإسرائيليات أن موسى أقام على باب فرعون سنة لا يجد رسولا يبلغ كلاما، حتى لقيه حين خرج فجرى له ما قص الله علينا من أمره، وكان ذلك تسلية المن جاء بعده من المؤمنين في سيرتهم مع الظالمين. وربك أعلم بالمهتدين، انتهى .

ويروى أنه قدم أحد العلماء الدعاة الرجال على المأمون، فذكره بالله ووعظه ونصحه، وأنكر عليه مخالفات قام بها، بجرأة وشجاعة وثبات. فقال له المأمون: يا هذا إنك خالفت أوامر الله، إن الله أرسل من هو خير منك إلى من هو شر مني.

أرسل موسى إلى فرعون، فقال له: {فقولا له قوة لينا}[36].

الآية الثالثة:

قال تعالى: {الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله}[37].

قال صاحب الإتقان: قوله تعالى: {الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله} وقال في آية أخرى: {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم} فإنه قد يستشكل اجتماعهما لأن الوجل خلاف الطمأنينة وهذا غفلة عن المراد لأن الاطمئنان إنما يكون عن ثلج القلب وشرح الصدر بمعرفة التوحيد والعلم وما يتبع ذلك من الدرجة الرفيعة والثواب الجزيل والوجل إنما يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى وما يستحق به الوعيد بتوجيل القلوب كذلك وقد اجتمعا في قوله تعالى: {تقشعر منه جلود

الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله} لأن هؤلاء قد سكنت نفوسهم إلى معتقدهم ووثقوا به فانتفى عنهم الشك والارتياب الذي يعرض إن كان كلامهم فيمن أظهر الإسلام تعوذا فجعل لهم حكمة دون العلم الموجب الثلج الصدور وانتفاء الشك ونظائره كثيرة[38].

وفي هذه الآية تشابه عام الذي وصف به القرآن كله، مثل قوله تعالى: (الله ژل أ ن الحديث كتابا متشابه مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون هم ثم تليين جلوهم وقلوبهم إلى ذكر الله)، ومعنى هذا التشابه، أن القرآن كله يشبه بعضه بعضا في الكمال والجودة والغايات الحميدة (ولو كان من يثير غير الله لوجدوا فيه

اختلافا كثيرا)[39],[40].

وفي هذه الآية ايضا وصف الله عباده المؤمنين حقة بصفتين[41]:

الأولى: في قوله: {تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، لما يفهمون منه من الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف، ومن ذلك سماعهم لأسماء الله التي تبعث في القلب الخوف والخشية كالجبار، والقهار، والعزيز، ونحوها.

الثانية: في قوله: له تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله}، أي يذهب انقباض جلودهم وقلوبهم وتسكن وتطمئن عند سماع ما يذكره الله من ثوابه ورحمته وجنته، ومن ذلك سماعهم الأسماء الله التي تبعث في القلب المحبة والرجاء، كالكريم، والمؤمن، والرحيم.. ونحوها.

المطلب الرابع: الصعق الذي يحصل لبعض الناس عند تلاوة القرآن وسماع الذكر

روي عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الل صلى الله عليه وسلم: " إذا اقش جلد العبير من خشية الليل تحاتت عنه وه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها[42].

وروي عن عبد الله ابن عروة بن الزبير قال لجدته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم : كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن ؟ قالت: «كانوا كما نعتهم الله، تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم» ، قال : فإن ناسا إذا قرئ عليهم القران خر أحدهم مغشيا عليه، قالت: «أعود بالله من الشيطان»[43] أي أنها استنكرت ما سمعته.

وروي أن ابن عمر مر بكل ساقط من أهل العراق فقال : ما شأنه ؟ قالوا :

إنه إذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا قال : إنا لنخشى الله وما نسقط[44].

وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون، إذا قرىء عليهم القرآن، فقال: بيننا وبينهم أن يقعد أحدهم على ظهر بيت، باسط رجليه، ثم قرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره، فإن رمى بنفسه، فهو صادق[45].

وعن عامر بن عبد الله بن الزبير قال جئت إلى أبي فقال لي أين كنت فقلت وجدت أقواما ما رأيت خيرا منهم يذكرون الله عز وجل فيرعد أحدهم حتى يخشى عليه من خشية الله عز وجل فقعدت معهم قال لا تقعد معهم بعدها فرآني كأني لم يأخذ ذلك في فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر يتلوان القرآن ولا يصيبهم هذا أفتراهم أخشع الله من أبي بكر وعمر فرأيت أن ذلك كذلك فتركتهم[46].

وقال قتادة في قوله تعالى: {تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله}: هذا

نعت أولياء الله، نعتهم الله عز وجل بأنه تقشعر جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع[47].

وقال ابن جبير: الصعقة من الشيطان[48].

وليعلم أن هذه الأخبار وأمثالها تنعي على السادة الصوفية صعقهم وتواجدهم وضرب رءوسهم بالأرض وأيديهم بعضها ببعض عند سماع القرآن وبأثناء الذكر والقصائد الإلهية والمحمدية وما هو منها في ذكر بعض الأكابر من العارفين، وعذرهم في ذلك حسبما تقوله مشايخهم لضعف القلب عن تحمل الوارد من معاني الآيات والأذكار وأوصاف الكاملين وما وقع منهم أو عليهم، فإن من يقع منه ذلك اليس في الكمال والمناقب كأصحاب رسول الله والتابعين في الصدر الأول لضعف قوة تحملهم، وهو دليل نقصهم عن مراتب الكمال، لأن السالك لطريقهم إذا كمل رسخ وقوي قلبه ولم يصدر منه شيء من ذلك، ويقولون ليس في هذه الآية وشبهها أكثر من اثبات الاقشعرار واللين وليس فيها نفي اعترائهم حالة أخرى، بل في الآيات إشعار بأن المذكور فيها حال الراسخين الكاملين لقوله تعالى (يخشون ربهم) فعبر بالموصول ومقتضى معلومية الصلة أن لهم رسوخا في الخشية.

وفي كلام ابن سيرين ما يؤيد ذلك ومن حمل الأمر على غير الكاملين أجاز وقوعه من غيرهم ومتى ما كان الأمر ضروريا فلا اعتراض على من يتصف به وإنا نرى وقوع هذا كله من بعض المريدين لا منهم كلهم ولم نر هكذا أحوالا من مشايخهم بما يدل على أن الوصول لدرجة الكمال تحول دون ذلك أما ما يقع من بعض المتصوفة رياء وسمعة باختياره وقصده فذلك هو الذي تعوذت منه أسماء رضي الله عنها وقال فيهم قتادة وابن جبير وغيره ما قالوه آنفا، وإياك أن تعترض

على هؤلاء السادة فإن لحومهم مسمومة والله تعالى ينتصر لهم لأنهم أولياؤه، وقد

جاء في الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز

وجل أنه قال: (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)[49]،[50].

الخاتمة

- الآية: فهي طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، طويلة كانت أو قصيرة .
- اللين: هو سهولة الانقياد للحق، والتلطف في معاملة الناس وعند التحدث إليهم
- الرفق: وهو لين الجانب ولطافة الفعل .

- اللطف: هو البر بعباده المحسن إلى خلقه بإيصال المنافع إليهم برفق ولطف أو العالم بخفايا الأمور ودقائقها .
- ينقسم اللين إلى: لين القول، ويعني التلطف في الحديث مع الناس، و لين القلب، ويعني رقته وخشيته من الله عز وجل، لين المعاملة، ويعني الرفق في معاملة المقصرين والتماس العذر لهم وعدم تعنيفهم .
- قوله تعالى: { ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك يدل على وجوب استعمال اللين والرفق وترك الفظاظة والغلظة في الدعاء إلى الله تعالى .
- قوله تعالى: {فقولا له قولا لينا من غير تعسف ولا عنف .
- قوله تعالى: : ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله}، أي يذهب انقباض جلودهم وقلوبهم وتسكن وتطمئن عند سماع ما يذكره الله من ثوابه ورحمته وجنته .[1]

الهوامش

([1]) [آل عمران: ١٥٩] .

([2]) " [آل عمران الآية: 8].

([3]) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ ٢٢٧٥).

([4]) ينظر: التعريفات (ص: 41) .

([5]) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ ٢١٩٨)، ومجمل اللغة (ص: ٧٩٩)، ومختار الصحاح (ص: ٢٨٨).

([6]) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ 561) .

([7]) ينظر: تاج العروس (٣٦/ ١٣٥).

([8]) ينظر: التعاريف (ص: ٦٣٠)، والمفردات (ص: 457) .

([9]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٨/ ٣٢٩٥- ٣٢٩٦) .

([10]) ينظر: مختار الصحاح (ص: 105) ، وأساس البلاغة (ص: ٢٦٣)، والقاموس المحيط (ص: 1145) ، جمهرة اللغة (٢/ ٧٨٦)، ومقاييس اللغة (٢/ 419) .

([11]) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٩١/ ٢٢) .

([12]) ينظر: أساس البلاغة (ص: 565)، وتاج العروس (٢٦/ ٣٦٣) .

([13]) ينظر: القاموس المحيط (١١٠٢/ ١) .

([14]) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٨/ ٣٢٩٩) .

([15]) ينظر: المصدر نفسه (٨/ ٣٣٠٢) .

([16]) [آل عمران: ١٥٩]

([17]) [طه: 44].

([18]) [الزمر: ٢٣] .

([19]) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، في باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، رقم (٥٧٠٧)، وأبو داود في مسنده، في باب عروة بن الزبير عن عائشة، رقم (1558) واللفظ له .

([20]) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، في باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه، رقم (٩٠) .

([21]) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الرؤيا، في باب تأويل الرؤيا، رقم (٢٢٩٩)

([22]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، في مسند المكثرين من الصحابة، في مسند عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، رقم (٥٧٢٦) .

([23]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، في مسند المكثرين من الصحابة، في مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، رقم (٣٩٣٨)، وابن حبان في صحيحه، في كتاب البر والإحسان، في باب حسن الخلق، رقم (٦٧٠)، تعليق الألباني صحيح .

([24])" أخرجه الإمام أحمد في مسنده، في مسند المكثرين من الصحابة، في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم (٨٠٩٦)، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

([25])[آل عمران: ١٥٩] .

([26]) بيان المعاني (5/ ٤٢٠) .

([27]) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ 51)

([28]) [النحل: ١٢٥]

([29]) [طه: 44]

([30]) ينظر: بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز (4/ ٤٧٢) .

([31]) طه: 44

([32]) بيان المعاني (٢/ ٢٠١)

([33]) الإتقان في علوم القرآن (٢٦٣/ ٢) .

([34]) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٢٣ / ٧)، والإكليل في استنباط التنزيل (ص: ١٧٩) .

([35]) أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٢٥٩-٢٠٨)

([36]) تصويبات في فهم بعض الآيات (ص: ١١٥-١١٩) .

([37]) [الزمر: ٢٣]

([38]) ينظر: الاتقان في علوم القرآن (٩٩/ ٣) .

([39])[النساء ٨٢].

([40]) أصول في التفسير (ص: 40)

([41]) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله (٣/ ١٠٧٨-١٠٧٩) .

([42]) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، في الخوف من الله تعالى، رقم (٧٨٢) .

([43]) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، في تعظيم القرآن، فصل في البكاء عند قراءة القرءان، رقم (١٩٠٠)، والزهد والرقائق لابن المبارك، باب فضل ذكر الله عزوجل، رقم (1016) .

([44]) الزهد لأحمد بن حنبل، رقم (١٠٨٠).

([45]) التذكار في افضل الأذكار للقرطبي (١/١٩٠)

([46]) تلبيس إبليس (ص: ٢٢٩)

([47]) تفسير ابن كثير (4/ 26).

([48]) الدر المنثور (٢٢٢/ ٧) .

([49]) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، في باب التواضع، رقم (٩١٣٧).

([50]) بيان المعاني (٣/ ٣٩٠-٥٣٧) .

Sources and references

The Holy Quran*

1- Mastery in the Sciences of the Qur'an, Author: Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalaluddin Al-Suyuti (deceased: 911 e), Investigator: Muhammad

Abu al-Fadl Ibrahim, Publisher: Egyptian General Book Organization, edition: 1394 AH / 1974 AD.

2- (The deceased: 370 AH), Investigator: Abdulsalam Mohamed Ali Shahin, Publisher: Dar al-Kuttab al-Aslami Beirut, Lebanon, First edition, 1415 AH / 4199 AD.

3- (Edited: 543 AH), see his origins and his speeches and comment on it: Muhammad Abd al-Qadir Atta, Publisher: Dar al-Kuttab al-Ulmiyya, Beirut-Lebanon, edition: three, 1629 E , 2003 AD

4- Essam al-Balajah, Author: Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad, al-Zamakhshari Jarallah (deceased: 538 AH), investigation: Muhammad Basil

Ayoon al-Sud, Publisher: Dar al-Kuttab al-Ulmiyya, Beirut - Lebanon, edition: First, 1419H - 1998

5-Essays in Tafseer, Author: Muhammad bin Saleh bin Mohammed Al-Othaimeen (deceased: 1421 AH), supervised by the Islamic Research Department, Publisher: Islamic Library, First Edition, 1422H - 2001

6- (Edited: 911 AH), Investigation: Saif al-Din Abd al-Qadir The Writer, Publishing House: Dar al-Kuttab al-Alami - Beirut 1401 - 1981

7- The Qur'anic Proverbs Produced by Muslim Faith, Author: Abdullah bin Abdul-Rahman Al-Jarbo'i Publisher: Deanship of Scientific Research, Islamic University, Madinah, Saudi Arabia, First Edition, 1424H (2003)

8-Distinguished Perspectives in Taif Dear Book, Author: Majd al-Din Abu Taher Muhammad Ibn Yaqoub Al-Firozabadi (d. 817 AH), Investigator: Muhammad Ali Al-Najjar, Publisher: Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo. 9. (Al-Mutawafi: 1398 AH), Publisher: Al-Tarqee Printing Press, Damascus, edition: First, 1382 H-1965

9-The Crown of the Bride by Jawaher Al-Majawl, The Author: Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq al-Husseini, Abu al-Fayadh, alias al-Baridi (deceased: 1200 AH)(

10- Memorabilia in the Best Supplications of the Holy Quran, Author: al-Qurtubi (671 AH), Publisher: Dar al-Kut al-Sallami, First edition 1406 AH - 1989

11- Memorabilia in the Best Supplications of the Holy Quran, Author: al-Qurtubi (671 AH), Publisher: Dar al-Kut al-Sallami, First edition 1406 AH - 1989

12 - Corrections in the Understanding of Some Verses, Author: d. Salah Abd al-Fattah al-Khalidi, Publisher: Dar al-Qalam - Damascus, 1407 H, 1987

13- The Interpretation of the Great Quraan by Ibn Abi Hatim, Author: Abu Muhammad Abd al-Rahman Ibn Muhammad Ibn Idris Bin Al-Munther Al-Tamimi, Hanazi, Al-Razi Ibn Abi Hatem (deceased: 327 AH) Edition: Third - 1419

14 - Tafseer al-Qadr al-'Azeed (The Interpretation of the Great Qura'an), Author: Abu al-Fidaa Isma'il ibn 'Umar ibn Qatheer al-Qurashi al-Basri and al-Dimashqi 1419 H

15- (Edited: 5597), Publisher: Dar al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, First Printing, 1421 H / 2001

16-Arrests on the Tasks of Definitions, Author: Mohammad Abdul Raouf Al-Manawi Publisher: Dar Al-Fikr Al-Mu'awar, Dar Al-Fikr - Beirut, Damascus, First Edition, 1610, Mohammed Radwan Daya

17- Al-Jami` al-Muqtah al-Muqtasar, Author: Muhammad ibn Isma'il Abu Abdullah al-Bukhaari al-Ja'afi, Publisher: Dar Ibn Kathir, al-Yamamah, Beirut, third edition, 1907-1987. Mustafa Deeb Al-Baja Professor of Hadith and Sciences at the Faculty of Sharia - University of Damascus

18-The Whole is Saheeh Muslim, Author: Abu al-Husayn Muslim bin al-Hajjaj ibn Muslim al-Qashiri al-Nisaburi, Publisher: Dar al-Jil Beirut + New Horizons House. Beirut

19- (Arabic) Author: Abu Bakr Muhammad bin Hassan bin Duraid al-Azdi (deceased: 321 e), Investigator: Ramzi Munir Baalbaki, Publisher Dar al-Ilm for millions - Beirut, edition: First, 1987

20- Dir Al-Manathur, Authors: Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (deceased: 911 e), Publisher: Dar al-Fikr – Beirut

21- (Al-Mutawazi), al-Muqawzi (the deceased), al-Muqawzi (al-Tirmidhi, 181), and al-Mutawazi : Habib al-Rahman al-'Azami, Publisher: Dar al-Kuttab al-Salami – Beirut

22-Al-Azhar, Author: Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad al-Shaibani (died: 261 e), the status of his footnotes: Muhammad Abdulsalam Shahin, Publisher Dar Al Kuttab Al-Ulmiyya, Beirut - Lebanon, First Edition, 1920 H - 1999

23- Abu Bakr al-Bayhaqi (d. 458 AH), edited and reviewed by Dr. Abdul-Ali Abdul Hamid Hamed, supervised and achieved his studies: Mokhtar Ahmed Al-Nadawi, owner of the Salafist House Bompombay, India, Publisher: Al-Rashed Library for Publishing and Distribution in Riyadh in cooperation with the Salafist House in Bombay, India, edition: First, 1423 - 2003

24- (Edited: 393 AH), Investigation: Ahmed Abdul Ghafoor Attar, Publisher: Dar Al-Ilm for millions - Beirut, edition: 1407 H - 1987

25- The Ocean Dictionary, Author: Majd al-Din Abu Taher Muhammad Ibn Yaqub Al-Firozabadi (d. 817 AH Achievement: The Office of Heritage Investigation at Al-Resala Foundation, under the supervision of: Mohamed Naeem Al-Erqasusi, Publisher: Al-Resala Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, edition: 8 th, 1629 AH - 2005

26-The Complete Language of Ibn Fares, Author: Ahmad Bin Fares Bin Zakaria Al-Qazwaini Al-Razi, Abu Al-Hussein (died 395 AH), Study and Investigation: Zuhair Abdul-Mohsen Sultan, Publishing House: The Foundation of the Message - Beirut, second edition - 1406 AH - 1989 AD

27- Mukhtar al-Sahah, Authors: Zayn al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr bin Abdul Qadir al-Hanafi al-Razi (deceased: 666 AH), Investigator: Yusuf al-Sheikh Mohammed, Publisher: Modern Library, Beirut- Sidon, edition: Fifth, 1420 H / 1999

28 - Musnad Imam Ahmad bin Hanbal, Author: Abu Abdullah Ahmad bin Mohammed bin Hanbal bin Hilal bin Asad al-Shaibani (deceased: 261), investigator: Shuaib Arnaout - Adel Murshed, et al. Letter, edition: First, 1621 - 2001

29-The Lamp of Light in Ghareeb al-Sharh al-Kabeer, by Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Fayoumi and al-Hamawi, Abu al-Abbas (died about 770 AH , Publisher: The Scientific Library - Beirut

30- Vocabulary in the Stranger of the Qur'an, Author: Abu Al-Qasim Al-Hussain Bin Mohammed Known as Ragheb Al-Asfahani (d. 502 AH Investigator: Safwan Adnan Daoudi, Publisher: Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus Beirut, edition: First - 1612 AH

31- Encyclopedia of Jurisprudence of Kuwait, issued by: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs - Kuwait, edition: (1404 - 1627)

32-The Origin of Bliss in Makarim The Morals of the Holy Prophet, peace be upon him, Author: A number of specialists under the supervision of Sheikh Saleh Bin Abdullah Bin

Humaid Imam and Khateeb Al-Haram Al-Makki Publisher: Dar Al-Wasila Publishing and Distribution, Jeddah Edition: Fourth,